حكم

المظاهرات والإضرابات والاعتصامات

وبيان موقف علماء أهل السنة والجماعة منها

كتبه
نعمان بن عبد الكريم الوتر

الحمد لله القائل { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال } والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، القائل: (ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي إليها، والماشي إليها خير من الساعي، من استشرفها تستشرفه، ومن وجد ملجئاً أو معاذاً فليعذ به).

والناظر في أحوال المجتمعات الإسلامية يجد أن أعداء الإسلام قد نجحوا في إفساد الكثير منها، بإفسادهم للإعلام والتعليم، وشغل الأمة بالأفلام والأغاني والكرة والفضائيات، حتى أصبحت شغل كثير من الناس الشاغل، بل أصبحت وسائل الإعلام والفضائيات هي مصدر التلقي والاستدلال عند كثير من الشعوب، فهي التي تحركهم وتسكنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأصبحنا اليوم نرى مؤامرة كبرى على بلاد الإسلام، وشعوب الإسلام، حكاماً ومحكومين بإثارة الفتن والقلاقل، ونشر الفوضى تحت شعار الحرية والعدالة، والمطالبة بإصلاح الأوضاع، وهم يريدون ضرب المسلمين بعضهم ببعض ليتمكنوا من التدخل في بلادهم وإحكام القبضة عليهم، فأصبحوا يغطون ما يجري من الفوضى في بلاد الإسلام تغطية إعلامية لم يسبق لها مثيل، ويعلن قادة الكفر وقوفهم مع الشعوب ومطالبها وحقوقها كما يزعمون، وهم من يقف وراء الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما جرى ويجري من مآسي لأبناء فلسطين، وهم من فعل الفظائع في العراق وسجن أبي غريب، وفي أفغانستان والصومال والشيشان والبوسنة وغيرها، ولكن ما أسرع ما ينسى كثير من المسلمين كيد أعدائهم وتروج عليهم حيلهم، وحال أعدائنا معنا كما قال الشاعر:

برز الثعلب يوما ... في ثياب الواعظينا
ومشى في الناس يهدي ... ويسب الماكرينا
يا عباد الله توبوا ... فهو كهف التائبينا
وازهدوا في الطير ... إن العيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يؤذن ... لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول ... من إمام الناسكينا
يعرض الأمر عليه ... وهو يرجوا أن يلينا
فأجاب الديك عذراً ... ياأضل المهتدينا
بلغوا الثعلب عني ... عن جدودي السابقينا
عن ذوي التيجان ممن ... دخلوا البطن اللعينا

مخطىء من ظن يوما أن للثعلب دينا

ألا وإن ما تعانيه الشعوب المسلمة من الأوضاع المتردية في دينها ودنياها يكون علاجه بالتوبة النصوح، والاستقامة على أمر الله، وتحكيم شريعة الله، والحذر من كيد الأعداء ومتابعتهم والتشبه بهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية، والتناصح دون إثارة فتن ومفاسد أكبر، وكذلك الدعاء والتضرع إلى الله، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان.

أما المظاهرات والاعتصامات والإضرابات فهي من وسائل أعداء الإسلام التي تخالف شريعتنا السمحة، وتجلب الكثير من الشرور كما سيأتي بيانه إن شاء الله، ولو كانت تلك المظاهرات تدعو إلى تحكيم الشرع لما وقف معها رؤساء الكفر، ولما حظيت بتغطية إعلامية واسعة، بل لسارعوا إلى قمعها والقضاء عليها.

وهذا بحث متواضع حول المظاهرات والاعتصامات والإضرابات، أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، ويعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

حكم المظاهرات والإضرابات والاعتصامات.

تعريف المظاهرات:

هي خروج مجموعةٍ من الناس كثيرة أو قليلة في الشوارع يحملون الشعارات ويرددون الهتافات بدعوة منظمة أو حزب أو هيئة رسمية أو غير رسميةٍ للمطالبة بشيء ما أو الاعتراض على شيء ما أو التعبير عن رأي ما .

وهذه المظاهرات يخرج فيها الرجال والنساء على حد سواء مختلطين وأحياناً تختص بأحد الجنسين حسب مايخطط له الداعون إليها لغرض معين . وتردد الهتافات وترفع الشعارات دون تقيُد بالشرع المطهر وآدابه ويكثر فيها التصفير والتصفيق وكثيراً ما يقع فيها سلب ونهب للممتلكات العامة والخاصة وتخريب لها ومصادمات مع رجال الأمن والشرطة ويروح ضحيتها عدد من الطرفين . ويسهل على أصحاب الأغراض السيئة والفتن الدخول في أوساط المتظاهرين لتحقيق مآربهم واستغلال وجود الجموع البشرية لتحقيق تلك الأهداف أو لتسريبها وقد تكون بعض هذه المظاهرات للمطالبة بأمور مخالفة للشرع فيما يتعلق بالرجال والنساء أو الأحكام الشرعية.

وقد ترتفع شعارات وتردد هتافات ضد الشريعة الإسلامية أو بعض أحكامها أو ضد العلماء .

أو تخرج تلك المظاهرات مساندة للباطل وأهله. وفي الغالب أن هذه المظاهرات لاتحقق مطالب هؤلاء المتظاهرين لاسيما إذا كانت باسم الدين أو ضد أعداء المسلمين فإن سُمح لهؤلاء المتظاهرين فليس إلا لامتصاص غضبهم أو تحقيق مكاسب من وراء خروجهم لا تخدمهم ولا تخدم قضيتهم .

وأما الإضرابات.

فأصل الإضراب الامتناع لغة.

وتعني في واقعنا المعاصر: . إذ لم يكن من هدي السلف ولا من خلقهم . امتناع طائفة من فئة واحدة أو عدة فئات عن شيء معين إظهارا للاعتراض على شيء ما أو للمطالبة بشيء ما أو للتعبير عن شيء ما. ومنه امتناع الموظفين والعمال عن العمل للمطالبة برفع الرواتب أو صرف مستحقات أو نحو ذلك .

ومنه ما تقوم به بعض الجهات من الدعوة لإضراب عام في كافة المرافق لشل حركة الحكومة لإسقاطها وتغييرها أو إيجاد قانون ما أو تغييره وغير ذلك وقد تطول مدة الإضراب وقد تقصر حسب ما يراه من يدعو إليه.

وأما الاعتصامات :

فأصل الاعتصام في اللغة الإمساك والمنع والملازمة .

وتعني في واقعنا المعاصر العكوف في مكان معين كالساحات العامة أو أماكن العمل ومقرات الأحزاب ونحو ذلك اعتراضاً على شيء ما أو للمطالبة بشيء ما أو للتعبير عن رأي ما وقد تطول مدّة الإعتصام وقد تقصر حسب ما يراه من يدعو إليه .

مفاسد المظاهرات والإضرابات والاعتصامات .

مفاسدها كثيرة ومتنوعة عامة وخاصة ومن أهمها مايلي:

١. أن منها ما يكون خروجاً وتمرداً على الشريعة الإسلامية ومطالبة بإقصائها من الحياة العامة أو المحاكم أو مطالبة بإسقاط بعض الواجبات الشرعية أو القيود الشرعية أو إباحة بعض المحرمات تحت شعار الحرية وحقوق الإنسان والمساواة ومواكبة المجتمعات المتحضرة ونحو ذلك .

٢. ما يحصل في كثير منها من خروج على ولاة الأمر والتشهير بهم وتحريض الدهماء عليهم .

٣. ما يحصل بسببها من زعزعة للأمن والاستقرار وإثارة للقلاقل والفتن . ٤- ما يحصل بسببها في كثير من الأحيان من مصادمات بين المتظاهرين أو المضربين والمعتصمين وبين رجال الأمن والشرطة يروح ضحيتها الكثير من الطرفين.

٥- تتعطل بسببها الكثير من المصالح العامة والخاصة وتقطع الطرق وتغلق المؤسسات العامة والمحلات.

٦. تتعرض بسببها الكثير من المصالح العامة والخاصة للسلب والنهب والتخريب.

٧. يحصل في كثير منها اختلاط الرجال بالنساء وهذه مفسده تتضمن عدة شرور.

٨ . التشبه بأعداء الإسلام إذ هذه الأعمال من منتجاتهم الضارة .

٩. يحصل بسببها إضاعة للصلاة في كثير من الأوقات أو تأخيرها عن وقتها.

١٠- ترفع في كثير منها شعارات وتردد هتافات فيها مخالفات كثيرة وكبيرة للشرع المطهر الحكيم.

١١. يكون في كثير منها فرصة سانحة لأصحاب الفتن ومثيري الشغب والنوايا السيئة والحريصين على تصعيد الأمور وزعزعة الأمن لتحقيق أهدافهم وأهداف من ورائهم.

١٢. يحصل بسببها فجوة كبيرة بين الحكومات والشعوب.

١٣. التعجيل بالصدام بين الجماعات والحكومات حيث إن هذه الممارسات تظهر الجماعات الداعية لتلك الممارسات بصورة أكبر من حجمها الحقيقي مما يثير مخاوف الحكومات منها حيث ترى فيها تهديداً لأمنها ومؤسساتها ومن ثمَ قد تقوم بمهاجمتها أو اعتقالات واسعة لرموزها أو تجميد لنشاطاتها وأموالها وغير ذلك .

١٤. أنها تعبد لله بوسيلة غير مشروعة على خلاف ما تظنه بعض الجماعات الإسلامية التي لسان حال بعضها في مثل هذه الأعمال: (الغاية تبرر الوسيلة) .

١٥. إضفاء الطابع الشرعي على هذه الممارسات حتى يظن كثير من الناس أنها من دين الله بسبب دعوة بعض الجماعات الإسلامية إليها.

١٦. لي أعناق النصوص الشرعية لتبرير هذه الإعمال ونسبتها إلى الشرع.

١٧. إغفال الطرق الشرعية في حل المشكلات وإصلاح الأوضاع.

١٨. إعطاء أعداء الإسلام الذرائع للتدخل في بلاد المسلمين حيث ينتج عن كثير من هذه الأعمال فتن ومصادمات بين الشعوب والحكومات .

١٩- تردي الأوضاع في كثير من الأحيان إلى أسوأ مما كانت عليه فكان هؤلاء كالذي أراد أن يعالج زكاماً فأحدث جذاماً .

وبعد كل ماسبق من مفاسد واستحضار أن الشرع أمر بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها يظهر بجلاء حرمة المظاهرات والاعتصامات والإضرابات لأنها ليست من شريعتنا بل من منتجات أعداء الإسلام الضارة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن، وسفك الدماء، وهتك الأعراض، وسلب الأموال، وتسلط الأعداء، فمفاسد المظاهرات والإضرابات والاعتصامات تربو على مصالحها المزعومة بكثير، والقاعدة الشرعية أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ولا يدعو إليها إلا أهل الفتن والمطامع ومن لا خير فيه نسأل الله العافية.

والطريقة المثلى في التعامل مع جور الحكام واستئثارهم بالسلطة ومنعهم الحقوق المناصحة والمكاتبة دون تشهير، ودعاء الله أن يصلح أحوال الجميع، وملازمة التقوى والاستقامة، وأداء مالهم من الحقوق، وأن نسأل الله مالنا من الحقوق، وأن نصبر عليهم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، مع السعي الحثيث في تربية الأمة وتوجيهها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وتقوية صلتها بربها ودينها.

وإليك أخي الكريم بعض الأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على ماسبق:

١. عن تميم بن أوس الداري ﷺ قال: قال رسول ﷺ((الدين النصيحة. قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : لله و لكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم (٣٣/٢):

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم .

قال الخطابي رحمه الله :ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو ظهر عثرة وأن لايغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يدعى لهم بالصلاح وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات ا هـ .

٢. وعن أبي هريرة ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ :((إن الله يرضى لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم)) رواه مسلم.

٣ . وعن شريح بن عبد الله الحضرمي وغيره قال : (جلد عياض بن عبدالله بن غنم صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ثم مكث ليالٍ فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض :ألم تسمع النبي ﷺ يقول: إن من أشد الناس عذاباً أشدهم عذابا للناس في الدنيا ؟

فقال عياض بن غنم : ياهشام قد سمعنا ما سمعت ورأينا مارأيت أولم تسمع رسول الله ﷺ يقول : ((من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يبدله علانيةً ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)).

وإنك ياهشام لأنت الجريء الذي تجترئ على سلطان الله فهلا خشيت إن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى).

٤. وعن عبيد الله بن الخيار قال أتيت أسامة بن زيد فقلت : ألا تنصح عثمان بن عفان ليقيم الحد على الوليد ؟ فقال أسامة : هل تظن أني لا أناصحه إلا أمامكم ؟

والله لقد ناصحته فيما بيني وبينه ولم أكن لأفتح باب شر أكون أول من فتحه.

متفق عليه.

٥. وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: ((دعانا الرسول ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)) رواه البخاري في صحيحه .

٦ـ وعن أسيد بن حضير ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! استعملت فلاناً ولم تستعملني قال: ((إنكم سترون من بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني)) رواه البخاري ومسلم .

٧. عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ((من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية)) رواه البخاري ومسلم.

٨. وعن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ثم

سـأله فـأعرض عنـه ثـم سـأله الثانيـة أو الثالثـة فجذبـه الأشـعث بـن قـيس فقـال رسـول الله ﷺ : ((اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم)) رواه مسلم في صحيحه.

فتـــاوى جماعـــة مـــن علمـــاء العصـــر في المظـــاهرات والإضـــرابات والاعتصـــامات.

وبعد ما سبق فقد تبين أن هذه الممارسات . المظاهرات و الإضرابات والاعتصامات . ليست من هدي السلف بل هي أعمال محدثة مبتدعة محفوفة بالكثير من المخاطر والأضرار وليس هناك ما يدل على إباحتها فضلاً عن وجوبها كما يزعم بعض الناس بل المتأمل في النصوص الشرعية والقواعد المرعية ونتائج وثمار هذه الممارسات الفوضوية الغير مرضية لا يشك في حرمتها(ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) .

ولي بحمد الله بحث مستقل في بيان حرمة هذه الممارسات ومناقشة أدلة من زعم مشروعيتها ٠

وإليك أخي الكريم بعض فتاوى الراسخين في العلم في العالم الإسلامي المعاصر في هذه الممارسات الخاطئة وبيان الطريقة المثلى للإصلاح .

أولاً :فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية برئاسة سماحة العلامة ابن باز رحمه الله.

قال علماء اللجنة الدائمة. المجموعة الأولى. (٣٦٨/١٥): ....كما ننصحك وكل مسلم ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالاً ولا نفساً ولا عرضاً، ولا تمت إلى الإسلام بصلة، ليسلم للمسلم دينه ودنياه، ويأمن على نفسه وعرضه وماله. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

ثانياً: سماحة العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى . فقد سئل هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة ؟

فأجاب رحمه الله :

لا أرى المظاهرات الرجالية والنسائية من العلاج ولكن أنا أرى أنها من أسباب الفتن ومن أسباب الشرور ومن أسباب بغض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق ولكن الأسباب الشرعية : المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بالطرق الشرعية التي شرحها أهل العلم وشرحها أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعه بإحسان بالمكاتبة والمشافهة مع الأمير ومع السلطان والاتصال به ومناصحته والمكاتبة له دون التشهير على المنابر بأنه فعل كذا وصار منه كذا والله المستعان ٠ أهـ فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ص ٨٩ .

وقال رحمه الله في رده على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق : سادساً : ذكرتم في كتابكم (فصول من السياسة الشرعية) ص ٣٢ ، ٣٢ أن من أساليب النبي ﷺ في الدعوة التظاهرات ولا أعلم نصاً في هذا المعنى فأرجو الإفادة عمَن ذكر ذلك وبأي كتاب وجدتم ذلك ؟ .

فإن لم يكن لكم في ذلك مستند فالواجب الرجوع عن ذلك لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك .

ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال المظاهرات فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحاً كاملاً حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة .

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً وأن يجعلنا من الهداة المهتدين إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهـ.

مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز (٢٤٥/٨).

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب الفضيلة عبد الرحمن بن عبد الخالق وفقه الله لما فيه رضاه ونصر به دينه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١٤/٤/ ١٤١٥هـ وسرني كثيراً ماتضمنه من الموافقة على ما أوصيتكم به فأسأل الله أن يزيدكم من التوفيق ويجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين انه جواد كريم .

وما ذكرتم حول المظاهرة فقد فهمته وعلمت ضعف سند الرواية بذلك كما ذكرتم لأن مدارها على إسحاق بن أبي فروه وهو لايحتج به ولو صحت الرواية فإن هذا في أول الإسلام قبل الهجرة وقبل كمال الشريعة و لايخفى أن العمدة في الأمر والنهي وسائر أمور الدين على ما استقرت به الشريعة بعد الهجرة أما ما يتعلق بالجمعة والأعياد ونحو ذلك من الاجتماعات التي يدعوا إليها النبي ﷺ كصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء فكل ذلك من باب إظهار شعائر الإسلام وليس له تعلق بالمظاهرات كما لا يخفى وأسأل الله أن يمنحني وإياكم وسائر إخواننا المزيد من العلم النافع والعمل به وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً وأن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان إنه قريب مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهـ المصدر السابق (٢٤٦/٨) .

وسئل سماحته رحمه الله هل المظاهرات و الاعتصامات من الجهاد ؟

فأجاب رحمه الله :

لا هذا غلط ، هذا غلط ، هذه فتنة ، هذا شر ما يصلح .

اهـ من شريط فتاوى العلماء في الاغتيالات والتفجيرات (تسجيلات منهاج السنة الرياض) .

وقد وجه سماحته نصيحة قيمة في هذا الصدد للدعاة إلى الله والعاملين للإسلام فقال رحمه الله:

الواجب على الداعي إلى الله أن يتحمل وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعاً لابد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره ولاسيما الأمراء

والرؤساء والأعيان فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة فيقبل منك الحق ويدع المعصية فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق والأسلوب السيئ العنيف من اخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات .

ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرات فالنبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشر سنة لم يستعمل مظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم ولاشك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضاداتها بكل ممكن.

فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده فكان على الداعي إلى الله أن يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اهـ مجموع فتاوى سماحة ابن باز(٦/٥٢٥. ٥٢٦).

ثالثاً:العلامة المحدث الألباني.

قال رحمه الله كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٤/٧٤) عقب تضعيفه لقصة اتخذها أصحاب المظاهرات دليلاً لهم، ومضمون هذه القصة أن عمر رضي الله عنه لما أسلم قال لرسول الله ﷺ:(يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: بلى! والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم. قلت: ففيما الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن! فأخرجناه في صفين، حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد...) قال الألباني بعد أن حكم على القصة بالنكارة: ولعل ذلك كان السبب أومن أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية المظاهرات المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي ﷺ في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أن الحكم للشعب، وتتنافى مع قوله ﷺ (خير الهدى هدى محمد ﷺ) ا.هـ

رابعاً:العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **فقد سئل ما حكم الإضراب عن العمل في بلد مسلم للمطالبة بإسقاط النظام العلماني؟**

فأجاب رحمه الله :

هذا السؤال لا شك أن له خطورته بالنسبة لتوجيه الشباب المسلم وذلك أن قضية الإضراب عن العمل سواء كان هذا العمل خاصاً أو بالمجال الحكومي لا أعلم لها أصلاً من الشريعة يبنى عليها ولاشك أنه يترتب عليه أضرار كثيرة حسب حجم هذا الإضراب شمولاً وحسب حجم هذا الإضراب ضرورة ولاشك أن المقصود به إسقاط النظام العلماني وهذا يجب علينا إثبات أن النظام علماني أولاً ثم إذا كان الأمر كذلك فيعلم أن الخروج على السلطان لايجوز إلا بشروط ٠ اهـ الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص ١٦٨.

وسئل رحمه الله :

بعد الإضراب يقدم الذين أضربوا مطالبهم في حالة عدم الاستجابة لهذه المطالب هل يجوز مواجهة النظام بتفجير ثورة شعبية ؟

فأجاب رحمه الله قائلاً :

لا أرى أن تقام ثورة شعبية في هذه الحال لأن القوة المادية بيد الحكومة كما هو معروف والثورة الشعبية ليس بيدها إلا سكين المطبخ وعصا الراعي وهذا لايقاوم الدبابات والأسلحة لكن يمكن أن يتوصل إلى هذا من طريق آخر إذا تمت الشروط السابقة ولا ينبغي أن نستعجل الأمور لأن أي بلد عاش سنين طويلة مع الاستعمار لا يمكنه أن يتحول بين عشية وضحاها إلى بلد إسلامي بل لابد أن نتخذ طول النفس لنيل المآرب فالإنسان إذا بنى قصراً أسس سواء سكنه أو فارق الدنيا قبل أن يسكنه فالمهم أن يبنى الصرح الإسلامي وإن لم يتحقق المراد إلا بعد سنوات فالذي أرى ألا نتعجل في مثل هذه الأمور ولا نثير أو نفجر ثورة شعبية غالبها غوغائية لا تثبت على شيء لو تأتي القوات إلى حي من الأحياء وتقضي على البعض لكان كل الآخرين يتراجعون عما هم عليه ٠ اهـ المصدر السابق ١٧٠

وقال رحمه الله :

والواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع أما أن نظهر المبارزة والاحتجاجات علنا فهذا خلاف هدي السلف وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تمت إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح بصلة ما هي إلا مضرة .

الخليفة المأمون قتل من العلماء الذين لم يقولوا بقوله في خلق القرآن قتل جمعاً من العلماء وأجبر الناس على أن يقولوا بهذا القول الباطل ما سمعنا عن الإمام احمد وغيره من الأئمة أن أحدا منهم اعتصم في أي مسجد أبداً ولا سمعنا أنهم كانوا ينشرون معايبه من أجل أن يحمل الناس عليه الحقد والبغضاء والكراهية . ولا نؤيد المظاهرات ولا الإعتصامات أو ما أشبه ذلك لا نؤيدها إطلاقاً ويمكن الإصلاح بدونها لكن لابد أن هناك أصابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بت مثل هذه الأمور . اهـ جريدة المسلمون العدد(٥٤٠):باختصار

خامساً: شيخنا المحدث العلامة مقبل الوادعي رحمه الله.

قال رحمه الله . كما في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب . (٢٤٢/١):

(فالشباب محتاجون إلى أمثال هذين العالمين . يعني الألباني وابن باز رحمهما الله . يربيان المسلمين تربية إسلامية، ولكن تأتي لطمات للدعوة من قبل المتحمسين للدين على جهل... ومن تلك اللطمات بعض الثورات والانقلابات، ومشاركات أصحاب اللحى في الخروج في المظاهرات...).

وقال في ذم المسألة (٢٨/١): ولم أر أحداً أبصر في التلصص لاستخراج المال من الإخوان المفلسين، فهم يصورون للناس أن القضية التي يدعون إليها هي الإسلام، وإذا لم يبذل المال في هذه القضية انتصر الكفر على الإسلام، وهكذا القضية تلو القضية، وكلما انتهت تلك القضية ولم ير الناس لها أثراً في نصرة الدين، بل ربما تكون عاراً على الإسلام، شغلوا الناس بقضية أخرى، فأين ثمرة تلكم المظاهرات التي يقلدون فيها أعداء الإسلام، وأين ثمرات مؤتمر الوحدة والسلام؟ وأين ثمرات الانتخابات الطاغوتية؟ نحن نقول هذا حزناً على الدين، وتألماً من قلب الحقائق، لا أننا نغبطهم على جمع الأموال، فهم سيسألون عنها يوم القيامة.

سادساً: العلامة الفوزان حفظه الله .

فقد سئل :هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل ومآسي الأمة الإسلامية؟

فأجاب حفظه الله :

ديننا ليس فوضى ديننا دين انضباط دين نضام ودين سكينة والمظاهرات من أعمال ...؟

وما كان المسلمون يعرفونها ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويه ولا إثارة فتن هذا هو دين الإسلام .

والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية هذه المظاهرات تحدث فتناً وتحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال فلا تجوز هذه الأمور.

وسئل أيضاً :

هناك من يرى إذا نزلت نازلة أو مصيبة وقعت في الأمة يبدأ يدعو إلى الاعتصامات والمظاهرات ضد الحاكم العلماني لكي يستجيبوا تحت هذا الضغط فما هو رأيكم في هذه الوسيلة ؟

فأجاب حفظه الله :

الضرر لا يزال بالضرر فإذا حدث حادثة فيها ضرر أو منكر فليس الحل أن تكون مظاهرات أو اعتصامات أو تخريب هذا ليس حلاً هذا زيادة شرٍّ لكن مراجعة المسئولين ومنا صحتهم وبيان الواجب عليهم لعلهم يزيلوا هذا الضرر اهـ من شريط فتاوى العلماء في الاغتيالات والإعتصامات تسجيل منهاج السنة بالرياض .

سابعاً: فضيلة الشيخ المحدث عبد المحسن العباد.

قال حفظه الله كما في شرح سنن أبي داود (٢٧/٣٧٠): جواب عن سؤال وهو: هل يقال: من خرج على حكام هذه البلاد، بمعنى أنه رفض أن يسمع لهم فيما يأمرون به في غير معصية الله؛ هل يقال إنه من الخوارج، لا سيما أنه أبعد من هذه البلاد؟

الجواب: لا شك أن الإنسان الذي تحصل منه فتن، وتحصل منه الرغبة في التخلص من الولاة، أنه قد سلك طريقة الخوارج، هذا هو منهج الخوارج، فهم يريدون التخلص من الولاة وأن تكون الولاية لهم، أو تكون لغيرهم ولو كانت بأسوأ وبأشد وأبعد عن الحق والهدى.

فالذي يحصل منه الفتن والتأليب على الولاة ونشر الفوضى لا شك أنه يعمل عمل الخوارج، وما أكثر من يحصل منه ذلك ثم يظهر اسمه يوماً من الأيام أو أسبوعاً أو أسبوعين أو شهراً أو شهرين ثم يكون بعد ذلك في سلة المهملات.

وقال حينما سئل عن المظاهرات السلمية كما في شرح سنن أبي داود (١٣/١٩٤) الجواب: (أقول المظاهرات من السفه والفوضى...)

ثامناً: فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله :

ما رأيكم فيمن يجوز المظاهرات للضغط على ولي الأمر حتى يستجيب لهم ؟ فأجاب حفظه الله :

المظاهرات ليست من أعمال المسلمين هذه دخيلة ما كان معروف إلا من الدول الغربية الدول الكافرة . فأين السنة في هذا؟ السنة هي فعل النبي ﷺ وقوله وتقريره فعلى هذا المفتي أن يأتي بالدليل على أن النبي ﷺ فعل هذا أو أقر أحداً على فعل المظاهرة اهـ المصدر السابق.

تاسعاً: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله :

الوسيلة تبرر الغاية، هذا باطل وليس في الشرع وإنما في الشرع أن الوسائل لها أحكام المقاصد بشرط كون الوسيلة مباحة أما إذا كانت الوسيلة محرمة كمن يشرب الخمر للتداوي فإنه ولو كان فيه شفاء فإنه محرم فليس كل وسيلة توصل إلى المقصود لها حكم المقصود بل يشترط أن تكون الوسيلة مباحة إذا تقرر هذا .

فمسألة الوسائل في الدعوة ليست على الإطلاق بل لابد أن تكون الوسيلة مباحة ليس كل وسيلة يظنها العبد ناجحة أو تكون ناجحة بالفعل يجوز فعلها. **مثال ذلك :**

المظاهرات : إذا أتى طائفة كبيرة وقالوا إذا عملنا مظاهرة فإن هذا يسبب الضغط على الوالي وبالتالي يصلح وإصلاحه مطلوب والوسيلة تبرر الغاية .

نقول هذا باطل لأن الوسيلة في أصلها محرمة فهذه وسيلة وإن أوصلت إلى المصلحة لكن في أصلها محرم كالتداوي بالمحرم ليوصل إلى الشفاء فثم وسائل كثيرة يمكن أن تخترعها العقول لا حصر لها وتجعل الوسائل مبررة للغاية وهذا ليس بجيد بل هذا باطل بل يشترط أن تكون الوسيلة مأذونا

ً بها أصلاً ثم يحكم عليها بالحكم على الغاية إن كانت الغاية مستحبة صارت الوسيلة مستحبة وإن كانت الغاية واجبة صارت الوسيلة واجبة وهكذا. اهـ المصدر السابق .

ثم صدرت في هذه الأيام فتوى من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وعضوية ثمانية عشر عالماً من كبار علماء العصر بتحريم المظاهرات وتاريخ هذه الفتوى ١/٤/١٤٣٢هـ.

وكتبه: نعمان بن عبد الكريم الوتر